

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(93) و قد طرح هذا السؤال الشيخ الصنعاني حيث قال: وقد سمى الله الدعاء عبادة بقوله: "أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي" (غافر|60) فمن هتف باسم نبي أو صالح بشيء فقد دعا النبي و الصالح، و الدعاء عبادة بل مخّها فقد عبد غير الله و صار مشركاً. (1) الجواب: إنّ النقطة الحاسمة في الموضوع تكمن في تفسير الدعاء وهل أنّ كلّ دعاء عبادة و النسبة بينهما هي التساوي؟ حتى يصح لنا أن نقول كلّ دعاء عبادة، وكلّ عبادة دعاء، أو أنّ الدعاء أعمّ من العبادة و أنقسماً من الدعاء عبادة و قسماً منه ليس كذلك؟ و الكتاب العزيز يوافق الثاني لا الأول، وإليك التوضيح: لقد استعمل القرآن لفظ الدعاء في مواضع عديدة ولا يصحّ وضع لفظ العبادة مكانه، يقول سبحانه حاكياً عن نوح: "رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا" (نوح|5) وقال سبحانه حاكياً عن لسان إبليس في خطابه للمذنبين يوم القيامة: "وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي" (إبراهيم|22) إلى غيرهما من الآيات التي ورد فيها لفظ الدعاء، أفصح القول بأنّ نوحاً دعا قومه أي عبدهم، أو أنّ الشيطان دعا المذنبين أي عبدهم؟ كلّ ذلك يحفزنا إلى أن نقف في تفسير الدعاء وقفة تمعّن حتى نميّز الدعاء الذي هو عبادة عمّا ليس كذلك. والارمعان فيما تقدّم في تفسير العبادة يميّز بين القسمين فلو كان الداعي و المستعين بالغير معتقداً بأُلوهية المستعان ولو أُلوهية صغيرة كان دعاؤه عبادة و لا جل ذلك كان دعاء عبدة الأصنام عبادة لاعتقادهم بأُلوهيتها، قال سبحانه: "فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ" اللّٰتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ" (1) الصنعاني، تنزيه الاعتقاد كما في كشف الارتباب: 284.